تفسير إبن كثير

إِلَّا تَنفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ

ثم توعد تعالى على ترك الجهاد فقال : (إلا تنفروا يعذبكم عذابا أليما) قال ابن عباس : استنفر رسول االله - صلى االله عليه وسلم - حيا من العرب ، فتثاقلوا عنه ، فأمسك االله عنهم القطر فكان عذابهم .(ويستبدل قوما غيركم) أي : لنصرة نبيه وإقامة دينه ، كما قال تعالى : (إن تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم) [محمد : 38] .(ولا تضروه شيئا) أي : ولا تضروا االله شيئا بتوليكم عن الجهاد ، ونكولكم وتثاقلكم عنه ، (واالله على كل شيء قدير) أي : قادر على الانتصار من الأعداء بدونكم .وقد قيل : إن هذه الآية ، وقوله : (انفروا خفافا وثقالا) وقوله (ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب أن يتخلفوا عن رسول االله) [التوبة : 120] إنهن منسوخات بقوله تعالى : (وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة) [التوبة : 122] روي هذا عن ابن عباس ، وعكرمة ، والحسن ، وزيد بن أسلم . ورده ابن جرير وقال : إنما هذا

فيمن دعاهم رسول االله - صلى االله عليه وسلم - إلى الجهاد ، فتعين عليهم ذلك ، فلو تركوه لعوقبوا عليه .وهذا له اتجاه ، واالله [سبحانه و] تعالى أعلم [بالصواب] .